أحلام وحقائق

وقصص أخرى

تأليف :

عبد الرؤف البهنساوى

الناشر

مكتبه العلم والايمان

دسوق ميدان المحطة

ت ٥٦٠٢٨١

الناشر

مكتبة العلم والإيمان

دسوق - ميدان المحطة - تليفون ٥٦٠٢٨١

الطبعة الأولى ١٩٩٧

فصل ألوان

مقطم جرافيكا هوم

٧ شارع عبد العزيز - عابدين - القاهرة
تليفون ٣٩٠٧٢٩٩

رقم الإيداع بدار الكتب
١٩٩٧ -

الترقيم الدولى **ISBN 977-5744--**

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمــه

كـان هشــام مــن إحـدى قـرى الريـف يحـب القـراءة والاطلاع منذ صغره فـى المدرسـة الابتدائيـة وكـان مـن شـدة حبه وشغفه للقراءة يحب أيضا الخيال لذلك كان كثيرا مـايكتب شعراً أو نثراً هو وصديق له اسمه عبد الله ثم يعرض كلاهمـا ماكتبه على الآخر ، فإذا اسمع صديقه مـا ألفـه مـن شـعر أو نثر تعجب ..

وقـال إن مثـل هـذا مـا تناولـه مــن دروس المحفوظــات فــى المدرسة الابتدائية وفى هذه الآونه كان كثيراً ما يحلـم بالسـفر إلى خارج البـلاد لدرجـة إنـه يـرى فـى أحلامـه طرقـا كثيـرة مفتوحة لانهاية لها وطرقا أخرى على جانبيها الجبال الشـاهقة المترامية وكان يتخيل فى منامه أنـه لـو صعـد إلـى مثـل هـذه الجبال الشاهقة فقد يرى مبانى مبنيـة مـن الحجـارة الضخمـة والمونة لكن سطحها ذو ملمس ناعم وعلى نسق واحد منظرها جديد عليه لم يره من قبل !!

وبتلك المبانى المصطنعه أبواب تضاهيهـا .. وأحيانـا مـايرى أنه فى قلب مدينة ضخمة وجميلة يكثرها الزحــام ويرتفـع مـن أعلاها الدخان ويرى أنه ينتقل مرة أخرى إلى طبيعـة الريـف راكبـاً قاربـاً يسير فـى نهـر صغــير تحتاطــه نباتــات الميــاه الخضراء فإذا صعد منـه إلـى الشـاطئ رأى أنـه يمشـى علـى طريق به أشجار النخيل تحيط الأكواخ الصغيرة ومن أمام تلك

الأكواخ كلاب صغيرة لحراستها ومازال هشام يتخيل مستقبله ويرى فى أحلامه حتى كبر وتدرج فى مراحل التعليم حتى صار معلما فى إحدى مدارس التربية والتعليم ..

فرأى كل ما رآه فى خياله واحلامه حقيقة فى حياته العملية وعندما تقرأ هذه القصة سترى العجب كل العجب تجد الخيال حقيقة واقعة على مرور الأيام والليالى ..كما ستتضح لك أفكار مدهشة لم يتوقعها إنسيٌ على جميع أنحاء الأرض ، تتبعث من هذه الأفكار الخيالية الحقائق المدهشة فى صورة واضحة مقنعة .

﴿ بين يدى القصة ﴾

هذه القصة التى بين يديك صورة طبق الأصل من الواقع الذى كان يتخيله هشام منذ صغره وقد رآه بعينيه مما أدى إلى قوة ايمانه وتمسكه بدين الله عز وجل .

الفصل الأول
جولة حول الحقول

ترعرع هشام بطبيعة الريف حيث الخضرة الجميلة تكسو الأرض المترامية الأطراف والأشجار المختلفة الأنواع تبدو وكأنها تنطق بحسنها وبقدرة خالقها فإذا نظرنا على سطح الأرض وجدناها مقسمة إلى أحواض وشرائح والأشجار تبرزها وتوضحها فإذا جاءت الرياح حركتها ذات اليمين وذات الشمال كأنها تحدث غناءً بريئا .

وعندما كان هشام يمر من وسطها يقف ويتعجب قدرة الخالق ويتحدث مع نفسه !

من الذى زرع هذه الأرض ؟ من الذى نسق الزرع ؟ من الذى سخر الرياح فجعلت تلك الأشجار والنباتات تحدث هذه الأصوات الجميلة ثم سأل نفسه من الذى خلق كل هذه الأزهار وجعلها مختلفة الألوان ؟ لون أحمر ولون أصفر ولون برتقالى ولون بنفسجى !!!

وأخيرا يقول سبحان الذى خلق كل هذه المخلوقات .

إنه الواحد القهار القادر على كل شىء .

ثم بعد ذلك يجلس هشام ويمسك بقلمه الذى لايستغنى عنه أبدا ويكتب كل مايشاهده من جمال فى الطبيعة فى صورة شعر أو نثر وعندما لايسعفه قلمه ولايريحه يقف متأملا لتلك الاحتفالات التى تظهرها الطبيعة ويتخيل أنه فى وسط جمهور من الناس ويناجى ربه ذاكرا مظاهر الجمال فى الطبيعة وقدرة الخالق فيها .

ومازال هشام فى خياله وتأملاته حتى فكر فى العوده الى قريته الصغيرة سائراً على قدميه وإذا به يرى صديقه عبد الله

° ° °

صديق ورفيق

كان لهشام صديق اسمه عبد الله يحب هو الآخر التأمل فى قدرة الخالق وبينما كان هشام يمر فى شارع قريته الضيق فإذا به يجد صديقه عبد الله جالسا أمام حجر عميق مشيراً بإصبعه وبعينيه الجاحظتين وشفتيه المضمومتين وأخذ يطأطىء رأسه قليلا بتعجب وبدأ الحديث معه .

هشام : السلام عليكم ياعبد الله .

عبدالله : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

هشـــام : لماذا أنت جالس هكذا أمام هذا الجحر العميق

عبد الله : أريد أن أعرفَ ما بداخلـه

هشام : أتدرى يا عبد الله أن مابداخل الجحرمخلوقات مثلنا

عبدالله : وكيف تعيش تحت الأرض بدون طعام ولا شراب

هشــام : إن الله سبحانه وتعالى أرشد كل كائن حـى عندمـا خلقه وعلمه كيف يحصل على رزقه

عبد الله : سبحان الله . الآن عرفت أن لكل مخلوق مسكن تحت الأرض يجمع فيه الطعام والشراب

هشـام : ألم تعلم ياصديقى قول الله تعالى

وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ

وواصل هشام سيره إلى بيتـه

. . .

حياة وفـراق

دخل هشام بيته متأثرا مـن رحلتـه وسـط الحقـول فتنـاول طعام العشاء ثم توضأ وصلى المغرب وبعد صلاته أخذته سنة من النوم فرأى كما يـرى النائم أن صـديقه عبد الله كـان

سورة النحل الاية ٦٨

معه كتاباً مؤلفاً ثم وضعه على الأرض واستمر هشام فى احلامه حتى سمع صياحا فاستيقظ وخرج بسرعة لأن هذا التصرف من طباع أهل الريف وأخذ يسأل عن الذى حدث فعلم أن صديقه عبد الله قد فارق الحياة فذهب بسرعة الى بيت صديقه فوجد أهله ملتفين من حوله ويصيحون ويبكون فقال هشام أعظم الله أجركم . فصديقى هذا قد ترك الحياة الدنيا ولاينفعه سوى الدعاء .

ادعو معى له بالرحمة والثبات عند سؤال القبر وأن يفسح الله له قبره ، وأن يجعل قبره روضة من رياض الجنة

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث . **صدقة جارية ، وعلم ينتفع به ، وولد صالح يدعو له** ..

واستمر هشام يهتم بالدعاء لصديقه حتى غسل وكفن وصلى عليه ووضعه فى قبره ..

كل هذا حدث وهشام لم يذق النوم فعاد هشام ليرتاح ثانية أى عاد الى بيته مرة ثانية ليرتاح من أثر هذا الحادث وقد غمره النوم ..

° ° °

حيوان ينطـق

استيقظ هشام من نومه فصلى الصبح وأخذ يجهز كتبه لكى يذهب الى دراسته بمعهد المعلمين فسمع نباحا غير طبيعى لكلب داخل حظيرة الماشيه التابعه لمنزله فرجع ليعرف ماسبب ذلك ؟

فوجد الكلب وكأنه يقول بلغة مفهومة أريد أن أقص لك حكاية لاتغيب عنى ..

ثم ذهب هشام إلى دراسته متذكرا هذا الموقف الغريب من نوعه ثم عاد وهو لاينسى هذا الموقف ووضع حقيبته وقال لابد من ترجمة لهذا الموقف وأعد قلماً وأوراقا وشريطا لتخيل كل متابعة الموقف وملاحظاته ..

وعندما أراد الدخول داخل الحظيرة توقف وأخذ قلمه وأوراقه ليسجل بداية رحلته لهذا المخلوق وأول ما بدأ فى تسجيله قال : إن لجميع المخلوقات لغات مختلفه لايفهمها إلا من اصطفاه الله لذلك وأن هذا الكلب الذى يحدث نباحاً وكأنه ينادينى من بعيد ويريد أن يقول لى حكاية وأريد أن أقصها.

ناقش هشام نفسه واستمرت أفكاره تـراوده معبرة علـى أن هذا ليس إحساسا وشعوراً فقط ولابد من وراء هذا مـن نبـأ ..ثم استمر فى تدوينه هذه البداية وقال لابد من انتهـاء النتـائج وانعقاد الموقف فى حيز التنفيذ مع مثل هذا المخلوق ..وفقنـى الله إلى اكتشافه .

ثم دخل هشام مكان الحظيرة القريبة من إقامة الكلـب ومعـه قليل من الطعام والشراب ، وعصا رفيعه ولكنها طويلة ومعـه أيضا تسجيل وشريط يسجل عليه تلك الأعجوبة وتذكـر هشـام المرأة التى دخلت النار من هرة حبستها لا هى التى أطعمتهـا ولاهى التى تركتها تأكل من خشاش الأرض .

كما تذكر الرجل الذى غفر الله له وذلك الرجـل الـذى وجـد كلباً يأكل الـثرى مـن العطـش ، فوجـد بـئرا فمـلأ خفـه فسـقى الكلب .

ثم فكـر بـأن يبدأ اختبـاره للموقـف ، وذلـك بوضـع الطعـام والشـراب للكلـب حتـى لايحمـل نفســه وزرا فوضـــع الطعـــام والشراب للكلب فأكل الكلب وشرب واطمأن هشام لذلك ابتغاء مرضات الله .

ثم بعد ذلك جهز التسجيل ووضعه على الأرض ومسك بالعصا الرفيعة الطويلة وأخذ يهش بها نحو الكلب من أعلى إلى اسفل وبالعكس وهو يضع الكلب مكان الخيال وذلك بضربه ولكن الحقيقة عكس ذلك ثم يحرك العصا من الشمال إلى الجنوب وبالعكس ..

. ومن هنا تبدأ الحكاية !

فإذا أراد هشام تحريك العصا من أعلى إلى أسفل زاد نباح الكلب وتتبع العصا بحدقتيه البارزتين ورأسه المرفوعة وكأنه يقول لاتضربنى وإذا هبطت العصا الرفيعه قرب الأرض دون أن تلمسه خفض نباحه وأظهر ملامحه معبرة أنه حارس المكان ولايستحق الضرب من الرجل ذى الإيمان وعندما اراد هشام تحريك العصا نحو الاتجاه المعاكس من الشمال الىالجنوب ومن إلجنوب الى الشمال بدون لمس الكلب نبح الكلب وكشر وجهه ثم مكث كاشفا بوجهه علامات الرضا والقبول .

كل هذا يحدث ومازال الشريط يسجل ذلك الموقف العجيب حتى أخذه هشام وعاد ليستمع إلى كل ماسجله ، واذا به يعتقد بضرورة الرفق بالحيوان ، وأن الحيوان أليف بمكانه الذى يعيش فيه وأليف بمن يرحمه ، وأخذ هشام من

ذلك عبرة بأنه اذا كان من المهم ضـرورة الرفـق بـالحيوان فـالأهم الرحمـة بـالاخوان والأصحـاب والجــيران ومعــاملتهم معامله حسنة طيبة .

° ° °

الفصـل الثانــى
حياة وتعلـيم

استمر هشام فى دراسته حتى تخرج معلما فى حقل التعليم يحب مهنته مقتنعا بأنها رسالة الأنبياء محببا الأجيال الصاعدة فى التعليم مؤمناً ومصدقا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

لكل شيء طريق وطريق الجنة العلم .كما أنه كان يحب دائما الخيال الذى يوصله إلى الحقيقة فوصل به خياله وأحلامه إلى حقيقة حيث عمل مدرسا فى سيناء الحبيبة فكانت متنفسا لهواه وحقلاً لمغزاه ومحصلا لمنتهاه.

عرفها أرض طاهرة عاش عليها الأنبياء وجمعت بين الشعوب والقبائل والقرية والمدينة والوادى والجبل .

وفقت بين البدوى والفلاح والعامل والصانع والموظف ووضعتهم فى إطار واحد لم يحدث لها مثل هذا التطور من قبل والحمد لله على ذلك ..

واستمر هشام فى تطلعاته فى بيئته الجديدة الجامعة فأخذ يتنقل من مكان لآخر بين الجبال الشاهقة والتلال المترامية

والهضـاب الممتدة والوديـان المتسلسـلة والوديـان المغلقـة كالبقعـه المحيطـة بـالجدران العاليـه ولهـا بـاب . فعندمـا يـرى الجبـال قد تنتابـه هـزة خـوف مـن ضخامتهـا واختلافهـا فـى الأشكال والأحجام والألوان والأشجار والنباتات ، فـإذا اقـترب من الجبل مثلا وضع يده عليه لكى يلمسه حتـى يـأخذه الأمـان والتطبـع بالمكـان هـذه حقيقـة واقعـه لكنهـا حقيقـة أغـرب مـن الخيال .

° ° °

قـدرة اللـــه

وفـى سيناء قد تـرى قدرة اللـه موجـودة فمثـلا هنـــاك أشجار خضراء ثابتة على قمم الجبال الرخامية والماعز يـأكل من تلك النباتات على قمة الجبل وهناك أيضا آبار أسفل الجبل تتدفق منها المياه كما تتدفق من الصنابير وهنـاك أيضـا حمـام فرعون ذو المراحل المتفاوتة فى درجة الحرارة مـن داخلـه ، فـإذا أراد الإنسـان أن يدخلـه شعـر بارتفـاع درجـة الحـرارة

تدريجيا من مرحلة الى مرحلة حتى نقطة النهايـة والمدهش فـى هـذا الحمـام تدفـق الميـاه السـاخنة مـن أسـفله فـى مجـرى واضح تبدو وكأنهـا تغلـى حيث يصعد منهـا البخـار واستمر هشام يستطلع المناطق الجميلة فى سيناء ففـى يـوم مـن الأيـام اصطحب زميلين له فى العمل قاصدا جبل الفيروز الذى كان يسمع عنـه مـن قبـل وسـار هـو وزميليـه وأثنـاء سيرهم فـى الطريق وجدوا بدو الصحراء يسـعون حـول الأغنـام والمـاعز كما وجـدوا النسـاء تلبسـن الثيـاب السـوداء والخمـار يسترهن ومرصع عليه البرقع الملون ، ومن أمامهم وجدوا بئراً للشيخ سليمان الموجود بالقرب من قريـة أبـو غراقد وعلىمسـافه ٢ كيلو متر .

وقـد عرفـوا أن هـذا البـئر سـمى بهـذا الاسـم نسـبة للشـيخ سليمان الذى قبر بالقرب من هذا البئر وعندما وصلوا للبـئر ، أرادوا الشرب منه وجدوه على عمق(٤٠) أربعين مـتراً تحت الأرض وبه صفيحة مربوطة بحبل طويـل يتدلـى أسـفل البـئر بواسطة بكرة لتخفيف الثقل ولتسهيل صعـود المـاء مـن أسـفل إلى أعلى .

فلما علموا أن طريقة رفع الماء جديدة عليهـم نـادوا شـابين من البدو وكلفوهما بهذه المهمة فأخذ أحدهما الحبل ودلاه إلـى أسفل العمق بمهـارة وصعد به إلى نهـايته وبه الصفيحة مليئـة

بالمـاء فشربـوا وتذكـروا قـدرة الله تعالـى وقرأوا .. الفاتحة للشيخ سليمان ..

ثم انطلقوا حتى وصلوا إلى قبر الشـيخ (سـليمان) القريـب من قرية أبو غرا قـد بجـانب جبـل شـاهق الارتفـاع أعـلاه ثـم رأوا هذا القـبر مدهونـا بـاللون الأخضـر ومـن حولـه جمهـور غفير من البدو أتى إليه ومعه الذبائح وهؤلاء البدو من جميـع القبائل المتباعدة فى الجبال .

أتوا إليــه بواسـطة السـيارات المحملـة بـالوقود لتجهيز هـذه اللحوم وجلسوا وهـم حلقـات كـل فـرع مـن فـروع القبيلـة فـى مكانه وبعد انتهاء كل بدوى من تجهـيز مامعـه جلسـوا مجلـس جماعة القبيلة المترابطة التى لهـا شـيخ يقودهـا فدهـش هشـام وزملاؤة عندما رأوا هؤلاء وقالوا ماذا يفعل هؤلاء الناس ؟

ونادى هشام بدوياً وسأله : السلام عليكم يا أخ الاسلام .

البدوى : وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته تفضلوا يا رحال

هشام : لماذا جمع هؤلاء الناس ؟

البدوى : كل عام وأنتم بخير هذا مولد الشيخ سليمان

هشام : ولماذا تذبحون تلك الذبائح فى الساحه القريبه منه ؟

البدوى : نحن نفعل هذا كل عـام لأن الشيـخ سليمان كان رجلا فاضلا .

هشام : يا أخ الاســلام إن هــذه الأفعـال شــرك بالله وإن الشرك بالله كبيرة من الكبائر

البدوى : نحن نعرف ربنا ونصلى والحمد لله لكن الشيخ سليمان كان رجل دين وبين لنا كرامات كـثيرة

هشام : كل الكرامات من الله والفضل كله لله وتلك أوهام وضلالات

البدوى : نريد أن نعرف منك كثيرا مـن المعلومــات دلنا

هشام : أنا اعرف أنكـم تصلون ولكن إذا نذرتم فلله لان الذى يرحمـكم هـوالله والذى يغيثكم بنزول المطر فينبت العشب والخضرة هو الله

البدوى: إذن فهذا حرام ،ولكن كيف يقتنع كل البدو بذلك ؟

هشام : ابدأ بنفســك يا أخ الاســلام وتـب الــى الله ، واذا أردت التقـرب بذبيحـتك فلا تجد أحداً أقرب من الله واذا ذبحت ذبيحتك اعط منها للفقراء والمساكين

البدوى : تبت إلى الله والله يوفقنى إلى الطريق المستقيم . ومازال هشام وزملاؤه يسيرون فرآهم جميع البدو الذين اجتمعوا بنذورهم ، وقالوا : تفضلوا عندنا يارجـال فأصـر هشـام وزمـلاؤه علـى السيـر فــى الطريق ففهم البدو أن مايفعلونه حرام ، وكان هذا العام آخر تجمع للبدو عند الشيخ سليمان .

جبل الفيروز

وصل هشام وزملاؤه بالقرب من قريه أبـو غراقد ومـن الناحية الشرقية وجدوا مصعداً كالسلم فصعـدوا عليـه فوجـدوا زميلاً لهم يعمل مدرساً فى هذه القرية فتعرفوا عليه فكان لهـم مرشدا ودليلا حيث صعد بهم على جانب ذلك المصعد فوجدوا لوحة زخرفية على سطح الجبل الرخـامى كتـب عليهـا رمـوز لاتعرف ولكـنها توضـح لهم أنها لوحة لها قيمـتها الأثـرية والتاريخية لايستطيع أحد أن يعرفها سوى العاملين بالآثار..

ثم استمروا فى الصعود لمدة ساعتين حتى وصلوا إلى قمـة ذلك الجبل وفجأة وجدوا هضبة مسطحه تبلغ مساحتها ٤٠٠م٢ جنوبها مغارة الجبل على شكل حجرتحجمها ٢٤م٣.

بهذه المغارة رجل جالس يقوم بإعداد الشاى ، ومن أمـام المغـارة نـاس كقطـع الصخـر المتحركـة ملابسـهم وأبشـارهم ملونة بلـون صـدأ الحديـد مـن أثـر الغربلـة التـى يقومـون بهـا للرمال المليئة بحبات الفيروز.

ومن هنا دهش هشام عندمـا رأى هـذا المنظـر الـذى كـان يحلم به منذ الصغر فها هو أمامه فقال سبحان الله فعـلاً وحقـا أن رؤيـا المؤمـن جـزء مـن سته واربعيـن جـزءاً مـن النبـوة واستمـر هشـام وزمـلاؤه يقومـون بعمليـات البحـث عن حبات

الفيروز فعثروا على القليل لأن خبرتهم كانت حديثة .
وعاد هشام وزملاؤه الى مكان عملهم بمدرسة الطر المقامة على قمة الجبل والمبنية بالحجارة الضخمة والمونة لكنها منسقة ومنظمة خاصة أن جدارنها ملساء وناعمة وأبوابها تصناهيما وها هى المدرسة التى رآها فى أحلامه ثم استمر هشام وزملاؤه بأداء واجبهم بعملهم وذلك لأنهم لايقصدون الرحلات إلا فى يوم الجمعة بعد الصلاة.

° ° °

هلاك ونجاة

وفى يوم الجمعة التالى قصد هشام وزملاؤه صلاة الجمعة فى مسجد بقرية الحسوة وعندما أرادوا الذهاب لم تكن المواصلات متوفرة فى ذلك الوقت فذهبوا مشيا علىالأقدام بين الجبال الشاهقة على طريق وادى فيران المؤدى الى سانت كاترين واذا بالرياح الحاسمة الشديدة تغير الجو فصار مصفرا ومليئاً بالرمال الناعمة.
فأصبح هشام وزملاؤه خلف صخرة تحت قمة الجبل ينادون بعضهم بعضا لأن الرمال ملأت أعينهم وأنوفهم فلا يرى أحدهما الأخر وكادت الأنفاس تنتهى لولا أنهم استغاثوا

بالله وبصالح أعمالهم ففرج الله عنهم بالمعجزه الكبرى ألا وهى معجزه ربانيه حيث أمر الله بهطول الأمطار التى جلت الجو مما جعلهم قادرين على التنفس من أثر الغبار واستمرت حياة هشام على هذه الأرض الطاهرة كلها مواقف مما أدى إلى قوة ايمانه بربه وإخلاصه فى عمله .. إلى أن فكر فى العودة إلى وطنه الذى ولد فيه.

° ° °

فكرة وداع

تذكر هشام أنه فى أحلامه كان يركب قارباً وإذا به يرى المنظر الذى رآه بالقرب من البحر فقرر ركوب القارب والاطلاع على طبيعة البحر لكى يشبع رغبته فى النزهة وحب الطبيعة الجميلة قبل عودته إلى وطنه .

° ° °

الفصل الثالث
عودة الى أرض الوطن

إذ كانت الطيور المهاجرة من مكان لأخر بحثاً عن الرزق أو خوفاً من الهلاك أو من شدة البرد ثم تعود إلى أماكنها التى نشأت فيها فلا تجد أجمل منها .

كذلك الإنسان مهما تغرب وسافر فلا بد من الرجوع الى ارض الوطن الحنون فاذا كان هذا مثالا للطير فالاكثر من ذلك الانسان وكان مثالا له هشام الذى تأثر أخيراً بغربته لأنه غاب عن وطنه مده ثمان سنوات لدرجة أنه حس أن هيكله العظمى صار هشا كالعظام المتروكه وأثرت عليها العوامل الجوية وأخيراً طار هشام إلى وطنه الذى ولد فيه محبا لحياة الريف الذى كان يعيش فيه من قبل .

وهكذا الحياة الدنيا ذهاب وإياب .

□ □ □

العوده ولقاء الأحباب

عاد هشام الى قريته واستقبله أحبابه فأخذ يقـص لهـم حياته وأن السفر له فوائد عظيمه فيجب علـى الإنسـان منـا أن يـأخذ مـن العـبر درسـاً يقـوده إلـى الحيـاة السـعيدة فـى الدنيـا والآخرة .

ثـانيـا

بين العلم والنشاط

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[1].

﴿ صدق الله العظيم ﴾

(١) سورة البقرة الآية (٣٠)

دار حديث بين عمار وزميله منير وهما يستعدان للاشتراك في حفل عيد الأم ليعرض كل منهما عمله على مشرف النشاط

تذكر عمار نفسه صغيراً ، ترعاه أمه وتسعى على راحته إذا أصابه مكروه ..حتى كبر وجاء يوم الاحتفال بعيدها فجلس في حجرتها التي تربى فيها صغيرا ليفكر ويتذكر كل ماقدمته أمه له .

كان يحدث نفسه ويذكرها ، وهو يقول :

كل ما أكتبه أو أدونه حقيقة وليس بالخيال ومهما أكتب أو أدون فضائلها لم أف بحقها عليّ وذلك مقابل رعايتها لي ليلة واحده ...

جلس عمار على المقعد الذي كانت تجلس عليه أمه أثناء تعبه أو مرضه وهو يفكر ، ثم يقف ويخطو خطوات قصيرة وقليلة وهو يضع نفسه مكان أمه ثم يقف بجانب الباب من داخل الحجرة وهو ينظر لسريرة الذي تربى عليه ، ثم يخرج من الباب ويطل برأسه داخل الحجرة كل ذلك يحدث ويقول في نفسه حقا وصدقا قول المولى سبحانه وتعالى :

﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (١)

سورة لقمان الآية (١٤)

وأخيرا دون عمار بعض الفقرات التى يريد أن يشترك بها بمناسبة الاحتفال بعيد الأم وأراد أن يعرضها على زميـله منير وهما اللذان بدءا الحديث :

عمـار : ماذا أعددت ياصديقى منيرمن أجل الاحتفال بعيد الأم

منير : أعددت كلمة شكر وتقدير للأم

عمار:الشكر لايكفى ياصديقى وهل يفى الشكر بحق الأم علينا

منير : ألم تسمع ياصديقى قول المولىعزوجل:

" أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ "(١)..

فشكر الوالدين بعد الله تعالى واجبه .

واذا كان الشكر فرض كفاية لكل من يعمل معروفا من عامه الناس فهو فرض عين للوالدين وألم تعلم قول الرسول الكريم (صلىالله عليه وسلم)

(لايشكر الله من لايشكر الناس)

عمـار : كأن طاعة الوالدين طاعة لله تعالى ؟

منير : نعم طاعتهما إلا مايغضب الله تعالى

عمـار : هل هناك مواقف يباح فيها عدم طاعه الوالدين ؟

منير : نعم هى المواقف والأمور التى يكون فيها عصيان لله تعالى

---

(١) سورة لقمان الأية (١٤)

عمـار : وهل هناك دليل من القرآن يوضح هذا الأمر ؟

منير : الدليل واضح فى قوله تعالى :

وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا (١)

عمـار : وماذا يفعل الأبناء عندما يغضب عليهم الآباء . عندما لاينفذون أوامرهم ؟

منـير : كل مايفعله الأبناء القول الطيب الجميل والدعاء للوالدين بالهدايه والغفران.

ومايزال عمار وزميله منير يستعرضان الحديث عن الأم حتى اتفقاعلى أن يعرض كلاهما ما كتبه على المعلم المشرف على النشاط فى اليوم التالى .. حضر المعلم المشرف على النشا ط ..

ابتهج كل من الزميلين وأشار كل منهما بإشارة توحى بضرورة استقبال المشرف فى الوقت الحالى ليبشرهما بقبول ما أعداه للحفل فى هذا الصباح الوضاء ..

استقبل الأستاذ المشرف على النشاط كل من الزميلين وهو يبشرهما بمستقبل سعيد مشرق لاشتراكهما فى أكثر من نشاط تربوى وأمسك بالبرنامج الذى اعده عمار من آجل

---

(١) سورة لقمان ألآية(١٥)

وقبل أن يطلع على البرنامج الذى أعده منير جاءت إشارة للأستاذ / مدير المدرسة تحمل فى طياتها أن المشرف على النشاط مبعوث الى إحدى دول العالم لمده أسبوعين لمناقشة المناهج الجديده والعلوم الحديثة هناك .

وفى نفس الوقت كان ميعاد الاحتفال بعيد الأم بعد ثلاثة أسابيع ..

الوقت لايسمح لاطلاع المشرف على البرنامج الذى أعده منير ..أخذ المشرف برنامج منير ووضعه فى حقيبة السفر .

. . .

كلمة المدير

عقد مدير المدرسة اجتماعاً من أجل الإعداد للاحتفال بمناسبة توديع المشرف على النشاط قبل سفره خارج البلاد .

وقبل نهاية فسحة الأنشطة اصطف الطلاب وحضر السادة المعلمون والمشرفون على الأنشطة المختلفة وألقى السيد المدير كلمة هامة جدا عن المعلم ووجوبه والعمل على القضاء على الأمية وضرورة البحث العلمى والاطلاع الخارجى لتخريج جيل صالح من العلماء لتصبح مصرنا العزيزة من

أرقى الدول .. ودع السيد المشرف السادة الزملاء كما ودع الطلاب وقبل خروجه من المدرسة إذ به يرى منيرا يقول لماذا لم تودعنى يا أستاذى العزيز ؟

المشرف : يامنير كيف أودعك ومعى برنامجك الذى اعددته؟ إنى لاأنساك أبدا وبرنامجك الأن يمثل زويك فى مصرنا العزيزة وسأعرضه فى الوقت المناسب خارج البلاد .

منير : إننى أصدقك يا أستاذى ولم أصدق نفسى ونحن فى انتظارك من أجل تنفيذ برنامج الاحتفال بعيد الأم .

تقدم المشرف بالخروج للعودة إلى منزل أسرته قبل السفر ليودعهم استقبلته الأسره والأقارب بشوق وهم يدعون له بالعلم النافع .جلس المعلم المشرف على كرسى أمام أهله وأولاده وإذا به ينظر إلى بيت لعصافير الزينة وهو يقول سبحان الله بصوت هادئ ثم يرتفع.

نظرت الأسرة له وقالت ما الذى حدث. سكت المعلم المشرف ثم قال سبحان الاله.

حضر صهره بعد فترة ليرى ماحدث ويستنبط النتائج لأنه هو الذى أعد هذا البيت وعلقه بطريقة شيقة أمام الجالسين .

نظر صهره وقال ماالذى حدث يا معلم ..

قــال المعلــــم :

سبحان الله ومازال يكررها حتى قالت الأسرة لعلـه خيرا ثم صمت قليـلا وقـال لقد رأيت الآن عجبـا رأيت عصفورا كبيرا من عصافير الزينة يتحرك داخل البيت الذى أعد لهم ثـم يلتقـط الحبـوب والطعـام ثـم ينتقـل إلـى حجـــرة صغــيرة بداخلـة..وإذا بـه يحدث صوتــا ملحوظــا فعنـد ذلـك تخـرج عصفوره تأخـذ منـه الطعام بمنقارها

الجميل لتغذية العصافير الصغيرة الموجودة بالحجرة ..

وهذا المنظرهو الذى أدهشنى.

كنـت عندمـا أرى العصفـور الكبـير كأنــه رجـل البيـت والمسئول عنه والذى يقوم بالبحث والسعى من أجل الأسـرة ، والعصفورة التى بداخل الحجرة الصغيرة كالأم الصالحة التــى تحتضن صغارها وتحافظ عليهـم وترعـاهم بدفئهـا وحنانهـا .. وعندما يريد العصفور الكبير الدخول داخل الحجره الصغيرة تقوم العصفورة الأم بالمحافظة على صغارها والوقـوف علـى باب الحجرة وكأنها تقول هـذه فـترة قصيرة مـن أجـل رعايـة الصغار وعندئذ ظهـرت صـورة واضحـة وحقيقيـة لمسئولية الآبـاء وكفـاحهم مـن أجل الأبنـاء وتظهر هـذه الصـورة فـى نموذج للطير وحينئذ تذكر المعلـم قبـل سـفره موعد الاحتفـال بعيد الأم فسجل ذلك فى مذكراته .

تناول المعلم وجبة الغذاء مع أسرته ، ثم صلى الظهر مع العصر جمع تأخير ، واستقل سيارة مع أسرته التى قامت بتوديعه حتى المطار ..

° ° °

استقبال الوافدين

استقبل رجال التربية والتعليم المعلم المشرف وجميع المعلمين الوافدين من أنحاء البلاد وأعدوا لهم مأدبة عشاء ..

وفى صباح اليوم التالى وفى خلال المدة المقررة تداولت المحاضرات العلمية من أجل تطوير التعليم ..

اكتسب المعلم المبعوث خبرات كثيرة ومتنوعة .

° ° °

العوده والنتائج

عاد المشرف بسلامة الله تعالى بعد قضاء المدة المحددة استقبلته الأسرة بفرح وسرور وفى صباح اليوم التالى عاد المشرف إلى عمله أعدت المدرسه احتفالا لاستقباله والتهنئة له بالعودة ..شكر المشرف مستقبليه وقبل فراغه من الاحتفال أتاه كل من الزميلين عمار ومنير وهما فى اشتياق لملاقاته ، والاستماع الى حديثه والنتائج المرجوة من البعثة ..

قال المشرف : إن الأنشطة المدرسية هامة جدا فى ميدان العمل لأنها تؤدى إلى نجاح العملية التعليمية ..

عمار : حقا يا أستاذى إن الأنشطة علاج كاف للقصور البيئى

منير : وقف منير واستأذن من المشرف وطلب من المشرف أن يوضح له إجابة عن معنى النشاط المدرسى ؟

قال المشرف: النشاط المدرسى هو تفاعل بين المعلم والطالب تطبيقا للمادة العلمية مما يؤدى إلى إنتاج مادى وأدبى ..

عمار : وماهى الفائدة الناتجة من النشاط ؟

المعلم : النشاط ينتج منه فوائد كثيرة منها .. بناء جيل صالح يؤمن بالله ورسوله ..

* تطبيق النظريات العلمية على الطبيعه للاستفادة من نتائجها

* اعداد مسابقات اقليمية وتدرجها على مستوى الجمهوريةوالعالم

* المام الطالب بكافه الأنشطة المفيدة حتى يكون إنسانا سويا يعتمد على نفسه .

أن يعبر الطالب عن ذاته دون التستر خلف أقرانه

* أن يقوم الطالب بنشر ما يستفيده من معلم النشاط من علوم البيئة المختلفة ..

ولكن يا أعزائى الطلاب النشاط نوعان أساسيان هما :

نشاط ثقافى (علمى)

ويتم تنفيذه من خلال الإذاعة المدرسيه والاحتفالات والمسابقات المحلية داخل المدرسة — والصحافة المدرسية والندوات التى تتم داخل الميدان عن طريق كلمة المعلم ، نصائحه ، توجيهاته ..

ونشاط علمى(تطبيقى)

وينفذ هذا النشاط عمليا ولكل مجال فى حقله .

عمـــار : مانوع النشـاط الذى ينفـذ عن طريقـة الاحتفال بعـيد الأم ؟

المشرف: جميع الاحتفالات والندوات العلمية يتم تنفيذها من خلال الندوات والمحاضرات وعن طريق برنامج الإذاعة المدرسية ويسمى هذا النشاط بالنشاط الثقافى العلمى .

فهيا بنا نعد البرنامج من أجل الاحتفال بعيد الأم ..

° ° °

الإعداد للاحتفال بعيد الأم

قررت إدارة المدرسة تحديـد الاحتفـال فـى فسـحة النشـاط التربوى بدأ الاحتفال وألقى مدير المدرسة كلمة للطلاب بفضل الوالدين علينا ودور الأمومة لبنـاء جيـل صـالح وواجبنـا نحـو الوالديـن من طـاعة وإحسـان لهمـا وأن المعلـم فى المدرســة

كالأب والمعلمة كـالأم التـى ترعـى أبناءهـا فمـن أجـل ذلـك علينـا الاسـتماع لنصـائح المعلميـن والمعلمـات وتنفيـذ كـل توجيهاتهم لنصبح جيلا صالحا فى مصرنا الغالية ..

وبعد إن فرغ المدير من كلمتـه تـرك البرنـامج للمشـرف ليواصل الاحتفال ..

شكر المعلم المشرف المدير وجميع العاملين بالتعليم بمصـر وذلـك لاعطـائهم الفرصـة للأجيـال الصـاعدة للاسـتفادة مـن تطوير التعليم فـى جميـع المجـالات كمـا قـدم الشـكر للطـالب منير الذى كان يمثل مصر وذلك فى إعداده من أجل الاشتراك فى الأنشطة التربوية المختلفة وبـدأ المشـرف يشـرح دور الأم لبناء مجتمع صالح ودور الأب ومسئولياته كما رآه فى نمـوذج للطير مثل بيت عصافير الزينة ...حيث رأى العصفور الكبير يقـوم بالبحث عـن الطعـام ويجمعهـا ويعطيهـا لأم العصـافير التـى تقـوم هـى الأخـرى بتغذيـة صغارهـا والسـعى مـن أجـل رعايتهم والمحافظة عليهم ، كما ذكرهم بدور المعلم والمعلمـة بالمدرسة فهو لايقل عـن دور الوالديـن لإخلاصهمـا مـن أجـل بناء جيل صالح فى مجتمع صالح

وبعـد انتهـاء المشـرف مـن كلمتـه بـدأ دور الطـلاب المشـتركين فـى الحفـل عـرض عمـار كلمتـه التـى أعجبـت الحاضرين معبرين بالتصفيق ثم عـرض منـير كلمتـه المؤثـرة والتى دوت فى الحى.

ثم تتابعت الكلمات فى برنامج الحفل وقبل انتهاء الحفل قدم المعلم كلمة شكر للطالب منير لاشتراكه فى جميع الأنشطة ولتمثيله لوطنه مصر خارج البلاد ..

وفى النهاية قدم المدير كلمة شكر لوالد منير وقدم له جائزة لجهده مع بنيه ومتابعته بالبيت والمدرسة ..

◻ ◻ ◻

ختـــام

لقد خلق الله تعالى الإنسان وكرمه من أجل أن يبحث عـن العلـوم التـى تنفعـه فـى دنيـاه وآخرتـه وليس مـن أجـل الحقـد والبغضاء والمشاكسه لذلك وجب علينا جميعا أن نناقش أنفسنا لماذا خلقنا وإلام المصير ويجب على كل طـالب يسـأل نفسـه قبل ذهابه الى المدرسة .. لماذا يذهب إليها ؟
ومالهدف المنشود الذى من أجله يتعلم الإنسان ؟
وما دوره تجاه المجتمع بعد تعليمه ؟

لذلك وجب علينا البحث وراء الحقائق حتى نصل إلى مجتمع صالح يباهى المجتمعات الأخرى .

ثالثــا ..

دعوه من على تبة الحى

تقديم

حسام طفل صغير نشأ فى طاعة الله عز وجل متيقنا ومؤمنا بيوم الحساب لذلك كان يقظا منذ صغره .

وعندما أرسله والده لمعلم القرآن يتذكر دوما الجنة والنار فأعد جدولاً ليميز به بين حياه أهل الجنة وحياة أهل النار من مطعم وملبس ومسكن ورؤية وعندما قد تستهويه نفسه لبعض المواقف فى الحياة الدنيا فينظر للجدول الذى أعده فيحاسب نفسه فإذا كان هذا الأمر خيرا تقدم وسار فيه ، وإذا كان غير ذلك رجع وزجر نفسه وعاتبها لعدم الخوض فى المعاصى ..

كبر حسام حتى وصل الى سن القبول بالأزهر الشريف تفضل والده بالتقديم له بالأزهر ليكون عالما من علماء الدين كان رفاقه يحبون أن يتقربوا منه ليستفيدوا من الجدول الذى أعده لأهل الجنة وأهل النار ..تدرج حسام بالتعليم حتى تخرج من كلية أصول الدين ..

اصطحب حسام رفاقه عائدين لمنازلهم مسرورين بالنجاح ..
رأى حسام وزملاؤه احتفالا موسعا على تبة الحى القريب منهم ..
شاهدت هذا الاحتفال جميع البلاد المجاورة وعلى مسافة تقرب من مائة كيلو متر ، وذلك لارتفاع التبة عن جميع البلاد المجاورة لها ولذلك اطلق على هذا البلد التبة ..
تنوع الاحتفال بمسابقات للرياضة والغناء والزغاريد .

° ° °

احتفالات حى التبـــة

الأنوار ، والمسافة الى الاحتفال تستغرق فى السير مدة النصف ساعة ..أمسك حسام بيد زملائه ووقفوا ينظرون إلى هذا المنظر الجميل ، يقولون من الدهشة انها اسطورة وبعد برهة من الوقت سمعوا صوتا فريدا يتبعه أصوات جماعية تبدو وكأنها أنشودة لم يسمعوا هذه الأصوات من قبل ..
وكل منهم يسأل ماهذا الصوت .. أصوات موسيقى أم صوت بشر أم صوت طـــير .. ؟

صوت عجيب نظـروا أمـامهم فوجدوا نخلـة عاليـة فـى أعلاها قاعدة من الزعف ملصقة بجسم النخلـة ..منظرها مـن أعلاها كالمرصد .. أمر حسام أحد رفاقه بالصعود والجلـوس عليها استطلاعا لهذه الاصوات.

° ° °

الصديق محمود فوق المرصد

صعد صديقه محمود حتـى وصـل إلـى المقعد العلـوى ، وجلس يستطلع المناظر المدهشة .

وإذا به يسمع صوتا يناديه من فوق النخلـة يقـول لـه مرحبـا بك هـذه أغـروده تتبعهـا أغـاريد كـل منهـا يعبر عـن الفرحـة والبهجه ، والسرور .

وقف محمود يستطلع المتحدث وهو يقول من أنت ؟

فلا يجد من يجيبه ..

جلس محمود على المقعد فى فكر وزهول ، وأغمض عينيه ليفكر كثيرا فيما حدث له حتى احمرت عيناه ، وطقطقت أذنـاه ، وشخشخت رأسه ثم بعد ذلك راح عقله فرأى أنه فى المكـان الذى هو به يوجـد حفـل كبـير فصـعد على السلم الحـلزومى التابع لمبنى مخروطـى الشكـل حتى وصـل إلى الطابق الثالث

الثالث وبرفقته طفلته الصغيرة .
وفى هذا الوقت شعر بتحرك المبنى المخروطى من جميع جوانبه لدرجة الميول الدائرى فاستمر فى الصعود على السلم الحلزونى حتى وصل إلى أعلى مكان فى المبنى ..
حتى بلغ الشرفة العليا ، والطفلة مازالت بيده اليمنى فأطل بطرفه من الشرفة خارج المبنى فازداد المبنى ميلاً من ناحية لدرجة أنه لم يجد مكان أسفله يضع احدى قدميه عليه من شدة الميل وفى نفس الوقت أصر على المشاهدة خارج المبنى فوجد حفل زفاف يحتاط المبنى والسيارات المزينة مرصوصة واقفه فى الانتظار وأمام الحفل شاب يعرفه محمود ..اسمه طه ..يحمل هذا الشاب كاميرا للتصوير وعندما تعجب محمود من هذا المنظر الجميل شب على قدميه ليزيد من المشاهدة ، فيزداد المبنى ميلا فى الناحية العكسية ..
استمر يقاوم الميول الشديد وذلك برفع جسمه ناحيه العكس حتى رأى عودا من الحديد بنى اللون مثنى على شكل الهلب من أحد طرفيه والطرف الاخر ثابت بأعلى النخلة .
هم على الامساك به حتى لايتحرك المبنى للاتجاه العكسى فلا يستطيع ولكن قد رأى صاحبه طه يريد لقطه له بالكاميرا هو وابنته الصغيرة ..فكلما زاد المبنى ميلا فلا يستطيع ، ولكن استمر فى الاستعداد لأخذ لقطة لوجهة هذا المبنى من

جهة اليافطة الموضوعه على صدر المبنى تجاه الحفل كل هذا يحدث ومـازال محمـود يمسـك بابنتـه وهـو يطمئنهـا وهـو يقول لها لاتخافى إن الله معنا .

وفى النهاية ازداد المبنى المخروطى تحركا بكليته مع الميل الشديد بطريقة الدوران .. شعر محمود وأحس بأنـه قد جاء يوم هلاكه..تذكرمحمود يوم القيامة وقول المولى عز وجل :

يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (١)

بدأت ابنته تتحرك من أجل النجاة وهو الآخر يتحرك من أجل نجاته وبحثا عن الذى حدث ..ومـازال يسـأل نفسـه أهـذه القيامة أم هذا هلاكى فطمأن نفسه وهو يقول :

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ (٢) ..

لو كانت هذه نهايتى أعملـى الـذى قدمتـه حتـى نهـايتى هـذه يدخلنـى الجنـة أم يـؤدى إلـى هلاكـى فـى النـار ، ولكـن شـعر محمود أنه مازال مقصراً فى طاعة الله عز وجل فـازداد فـى الدعاء عسى أن الله تعالى يغفـر لـه ويرحمـه ، وفـى النهايـه القريبـة ومـع شـدة دوران المبنـى المخروطـى وشـدة ميولـه وجدنفسه على الأرض دون أن ينزل من فوق السلم الحلزونى

(١) سورة عبس من الآية ٣٤ ـ ٣٧
(٢) سورة البقره الآية ١٥٦

حسام ورفاقه ينتظرون محمود لإستقباله

استيقظ محمود من نومه فحمد الله على ذلك وفكر بالنزول من فوق المرصد وعلى طريق جزع النخلة حتى وقف على الأرض واتخذ طريقا يبعد عن رفاقه وهو يشير لهم انتظرونى حتى وصل لبئر ماء فتوضأ وارتوى وعزم على القيام هذه الليلة والعودة إلى العمل الصالح ..

بدأ محمود الصلاة وإذا به يجد نفسه يقرأ فى الركعة الأولى قول الله تعالى :

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا (١٠٧) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا (١٠٨) قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا (١٠٩) قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١١٠)

سورة الكهف من الاية ١٠٧ ـ ١١٠

كما وجد نفسه يقرأ فـى الركعـة الثانيـة إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ (١)

عـزم محمـود الـى الرجـوع إلـى اللـه تعـالى والإكثـار مـن الأعمال الصالحة ألتى تفيده فى دنياه وآخرته ..

° ° °

استقبال محمود

عاد محمود بعد فراغه من الصلاة متيقنا بـأن الحيـاة الدنيـا لعب ولهو ولاينفع الإنسان إلا العمل الصالح وفكر فى توضيح ذلك لرفاقه ..

تصـافح محمـود مـع رفاقـه وجلسـوا للسـماع ..بـدأ حسـام المناقشـه مـع محمـود لمعرفـة مـاحدث لـه ومـا رآه من فـوق المرصد ..

حسان : .مرحبا بصديقنا محمود

محمود : مرحبا بكم يا أخى حسام

حسام : ماتلك الأصوات التى دهشتنا قبل صعودك على المرصد.

---

(١) سورة الكوثـــر

محمود : انها زغاريد تعبر عن الأفراح بقرية التبة

حسام : وهل يستمع الناس لتلك الأغاريـد

محمود : ياعزيزى .. الفرحان لاينتظر من الناس أن يطربوا بمشاعـرفرحته ..

حسام : **وهل كل من يفرح يفعل مثل هذه الأفاعيل؟**

محمود : يا أخى لايفعـل ذلـك سـوى البنـات لحيـائهن فـإذا أردن أن تعلون بأصواتهن معبرات عن الفرحة فى يليـق لهـن سوى الأغاريد

حسام : كلل الله أيامك بالأفراح والليالى الملاح ..وما الذى رأيته بعد ذلك .. ؟

محمود : خلاصـة قولـى أننى فهمـت أن الحياة الدنيا لعب ولهو ولايبقى للإنسان منا سوى العمل الصالح وأنه هو الذى يؤنسه فى القبر وهو الذى يدافع عنه يوم الحساب وانه هو الذى يثقل موازينه ويدخله الجنة

حسام : حقا يا أخى..لقد حان الآن وقت صلاه العصر هلموا للصلاة ..

أذن المؤذن للصلاة بمسجد الرحمة ..تقدم الشيخ حسـام إمامـا للصـلاة بالمسلمين وبعـد ختـام الصـلاة ..تعـرف عليـه سـكان الحى بالساحل وطلبوا منه إلقاء درسا فـى الديـن..تقـدم الشـيخ حسام بالجلوس أمام حلقة العلم وألقى درسا عن أهمية الصلاة

وعقوبة تاركها ، وألحق الدرس بأهمية الأعمال الصالحة التى تنفع الناس فى دنياهم وأخراهم ثم بعد ذلك أخرج من جعبته الجدول الخاص بالمقارنة بين أهل الجنة وأهل النار من نعيم وعذاب وطعام ولباس وحياة ..
اتعظ الحاضرون وتابوا إلى الله وعزموا على ضيافة الشيخ حسام ..شكر الشيخ حسام هو وزملاؤه حسن ضيافه
حى الساحل واستمر فى المسير إلى أن بلغوا تبة الحى .

° ° °

ندوة على تبة الحى

استمر حسام ورفاقه فى السير قاصدين تبة الحى حتى وصلوا إليها قبل المغرب مباشرة ..صلى الشيخ حسام إماما بالحاضرين فى المسجد الكبير بتبه الحى وبعد ختام الصلاة دعا أهل المدينة العلامة الشيخ حسام لإفادتهم بخواطره .
جلس الشيخ حسام على كرسى الندوة ليراه جميع الحاضرين تناول حديثه بحمد الله عز وجل والصلاة على رسوله الكريم ثم تناول الحديث عن الجنة والنار مبينا مصير كل منهم من حياة ومسكن ومطعم ومشرب وملبس .

بكى جميع الحاضرين تأثرا بأسلوب العلامة الشيخ حسام ثم ختم حديثه بأهمية التوبة ، وأن الله تبارك وتعالى يحب عباده التائبين..

اتعظ الجميع فتابوا لله رب العالمين وبادروا بالأعمال الصالحة التى تنفعهم فى دنياهم وأخراهم ..

رابعا ..

القبة الكبرى

تقديم

يقال إن الإنسان لايعرف قيمة الشيء إلا بعد افتقاده ولكن إذا عرف الإنسان قيمة هذا الشيء وعظمته وقت وجوده وتنعم بحياته وبما استمتع واستفاد ، وفوجئ بافتقاد هذا الشيء فلا ينبغى لهذا الإنسان إلا أن يرجع إلى الله تعالى ويتدبر قوله :

(إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)(١)

* * *

---

(١) سورة البقرة الاية ١٥٦

أم مثاليـــة

احتضنت وليدهـا حتـى كـبر وتمركـزت ووضعتـه داخـل محيطها وحفظته بدوام النصائح والإرشادات من رفقـه السـوء أثناء تدرجه بتفوق فى مراحل التعليم حتـى اشـتغل بالحكومـة فلزمته بحب العمل والإخلاص فيه ابتغاء مرضات الله تعـالى وأعدت لـه برنامجـا تربويـا لكيفيـة نجاحـه فـى حياتـه العمليـة فتذكرت بدايـة حرصهـا عليـه أثنـاء نشـأته فوضعـت أمامهـا الخطوط العريضة التى تؤهله لخوض طريقه فى قلب المجتمع الصالح ..

° ° °

خطة تربوية للأم المثالية

ان الانسان السوى فى هذا المجتمع الصالح هو كل مـن تشبع بحياة سعيدة برهنت بحصوله على احتياجاته مـن مطعـم وملبـس ومسـكن منظـم ونظيـف ..وكذلـك وجـود الجـو النقـى والأفكار البناءة من أجل حب الوطن وحب الخير للآخرين ..

لذلك هيأت الأم لابنها كل سبل النجاح فى المجتمع الصالح وكانت كثيرا ماتضرب له الأمثال فى الحياة العملية فكانت تقول مثلا عن الابن منذ نشأته كالوعاء الملئ باللبن والذى له رغوة من أعلاه فإذا حفظ هذا الوعاء من الغبار ومن أى شىء يصيبه تحفظ هذا الوعاء برغوته نظيفا طازجا حتى تسطع القشدة من أعلاه برمتها يستفيد منها الناس فى المجتمع الصالح ...

كما كانت تقول أن الانسان العادى ليس له قيمة فى الحياة بل هو انسان تافه ، فترجمت كل ماضربته من أمثال فى معاملاتها لابنها حيث هيأت له حياة رغدة غناء بكل سبل الراحة ونزاهة الفكر الخلاق والإبداع المتجانس بحياة أفضل فى المجتمع الصالح ..

° ° °

عظـة ووفـــاء

تأثر الابن واستفاد من المدرسة الأولى وهى الأم المثاليـة حتى كبر وبلغ من السن أربعين عاما فكان دوما يعقد اجتماعـا كبيرا من أجل الاحتفال بعيد الأم مبينا فضل الأم على الأبناء وأنها هى المدرسة الأولى التى تربـى وليدها ليصير نافعا فى المجتمع الصالح ، وكان دوما يتذكر آيات من الذكر الحكيم مبينا واجب الأبناء فى رد الجميل للآباء فى قوله تعالى :

وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ
كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ
أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ
عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى
ذُرِّيَّتِىٓ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ

فكان من دعاء الابن متذكرا دعوة أمه له بـأن طلـب من اللـه تعـالى أن يوفقـه علـى الأعمـال الصالحـة التى يرضاهـا المولـى عز وجل كمـا طلـب أيضـا مـن المولـى عز وجـل أن يصلح له هو الآخر فى ذريته حيث أسلم نفسه لله تعالى.

(١) سورة الاحقاف الآية (١٥)

الحماية من الانحراف

ومع مرور الأيام تعرض الابن لأحداث جسام جعلته فى حاجة إلى المال فوقفت الأم بجانب ولدها وأعطته كل ما تملك حماية له من الانحراف ونجاة له من الموقف الحرج ..
قدر الابن جميل امه فأطاعها طول حياتها ..

يوم الرحيــــل

إنه لمن الطبيعى أن الابن كان دوما يسأل عن أمه ويناقشها عن حالتها الصحية وفى ذات يوم من الأيام شاء قدر الله تعالى أن يجلس عند رأسها وهى مع ربها حتى رجعت إلى ربها (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)(١) فما لبث حتى يتلو آيات من الذكر الحكيم رحمة عليها وعلى ماقدمته من عمل صالح

وبعد أيام عاد الابن قاصدا السفر متوجها إلى عمله فى أقصى البلاد متأثرا بجراح الفراق وكان وقت سفره بعد صلاة

(١) سورة البقره الاية ١٥٦

المغرب وعندما ركب السيارة شعر بأن هناك في خياله قبة عاليه أسفلها سبعه أعمده تقريبا وهذا المنظر الفخم قد أثرت عليه عوامل الجو وجاء قدر الله تعالى فتصدعت القبة وحان ميعاد نهايتها فتذكر قول الله تعالى

كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (١)

وكل هذه التصورات كانت تجول بفكر الابن مما جعله صابرا على رحيل أمه الغالية ..

بين الوحوش والشرطه

قطع الابن مسافة طويلة أثناء سفره ثم نزل من السيارة التى كانت تحمله وشرع فى أن يواصل رحلته إلى مكان عمله فلا يجد سوى مركبة هى التى تصل إلى مكان عمله فأستاذن صاحبها بالركوب ولكن السائق أراد أن يمكث فى هذا المكان حتى الصباح وعلى الرغم من إصرار السائق على عدم السفر ليلاً أصر الابن على أن يبتكر طريقة توصله إلى مكان عمله الذى يقوم به فى الصباح الباكر ولكن كيف ؟ !!

(١) سورة الرحمن الاية ٢٦،٢٧

الجو بارد قارس والرياح قائمة والأشجار تحدث حفيفا صاعقا والليل مظلم موحش والطريق حزين ، والجو برد ورعد ، وتوكل الابن على الله واثقا به وبدأ سيره بتلاوة سورة الإخلاص حتى قطع من المسافة التى يقصدها حوالى كيلو متر حتى يركب سيارة أخرى أو يرى أناسا مثله يفاجأ أنه يرى وكأنه على مركز دائرة يحطاتها وحوش برية مختلفة الأشكال والأحجام والأجناس وهذه الوحوش تحدث أصواتا مزعجة مخيفة ينظر الابن لها فلا يستطيع أن يدقق النظر منها أو يحددها من شدة الظلام الحالك وإذا أراد التحرك ..تحرك وكأنه مركزا لدائرة محيطها الوحوش البرية بأصواتها المخيفة وقفزاتها المختلفه وكلما تحرك الابن خطوة علت أصواتها وشبت على حوافرها وأظفارها واقفة على رجلين فقط مما زاد من ارتفاعها إلى أعلى فاتحة أفواهها !!

تذكر الابن بره لأمه وحنانها عليه وهى تحتاطه كالدائرة حماية له وحفاظا عليه فى المجتمع الصالح وعن الشىء الذى أصره على السفر ليلا وهو فى نفس الموقف الصعب ، اجتهد بتلاوة سورة الإخلاص :

قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾

سورة الاخلاص

بصوت مرتفع بحيث يعلو صوته عن صوت الوحوش فبدأ يتجه أمام الوحوش الواقفة على رجلين والرجلين الاماميتين مرتفعتين إلى أعلى تقترب من رأسه فى الارتفاع وهو يقول :
(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) (١) متيقنا أنه ليس إله سوى اله واحد واثقا بأن ليس هناك خوفا من أى شـــىء
وفى الكون إلا من الله سبحانه وتعالى . فتذكر أيضا قول الرسول صلى الله عليه وسلم :
(احفظ الله يحفظك .احفظ الله تجاهك إذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشىء لم ينفعوك الا بشىء قد كتبه الله لك ولو اجتمعت على أن يضروك بشىء لم يضروك الا بشىء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف
واستمر الابن بتلاوة(قل هو الله احد)(٢) وهو يتقدم من جهه الإمام المناسبة لسيره حتى ظهرت الوحوش على شكل المستطيل فركز اهتمامه بالتقدم من جهة عرض المستطيل ليواجه القلة من الوحوش فازداد صوت الوحوش رعبا وخوفا وازداد صوت الابن علوا وثقة متجها للأمام . حتى صنعت الوحوش أمامه شكل المثلث فازداد ثقة بالله تعالى متقدما جهة رأس المثلث فلا يجد أمامه سوى واحد من الوحوش البرية!

(١)،(٢) سورة الاخلاص أيه (١)

الوحش يجرى أمامه وتكاد الوحوش الأخرى تتقاعس وتنهزم مرة تقف وتشب على رجلين ويفتح فيه ويحدث صوتا مزعجا وأخرى يجرى خطوات متقطعه أمامه وعندما وقف الوحش أمامه فى هذه المرة فوقف أمامه واثقا من ربه وحدثه بلغه مفهومة وكأنه يقصد أن الله تعالى سيجعل الوحش يفهمها وتؤثر فيه ! وقف يقول :
أأنت ياوحش أم الله !! ؟

فسقط الوحش منكسرا ..ققفل فيه وهبط برجليه الاماميتين ووضع رأسه على الأرض حيث كانت الأرض أسفل فكه ونظر للابن بعين الندم وعيناه تذرفان من الدموع ثم ثنى نصفه الأمامى وأحدث صوتا يدل على أنه يقول للواثق من ربه أنا آسف اركب على ظهرى !!!

ومازال الابن يفكر حتى جاءت الوحوش الأخرى واحتاطوه ثانية وأحدثوا أصواتا توحى بأنهم نادمين على ما أحدثوا به وتقدموا نحوه وامروه بالركوب على ظهر الوحش الذى أمامه فنظر إليهم جميعا نظرة تعجب وهو مايزال يظن فيهم شيئا!!

ولكنه فكر بسرعة ليخوض تجربة (الثقة بالله) فصعد فوق الوحش راكبا وهو يقول :

سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ

(١) سورة الزخرف الاية ١٣

سار الوحش ليلا وهو يحمل الواثق من ربه وهو يسبح ربه بلغة توحى بذلك والوحوش الأخرى يقومون بحراسته فتنظر الوحوش لبعضهم البعض فعندما تسلط أعينهم وينظرون للبعض الأخرين فتحدث لمعانا وبريقا يضىء لهم الطريق مما يؤمنهم عبور الطريق الحزين ويكشف لهم الظلام الحالك ويؤنس للواثق من ربه وحشة الطريق .

° ° °

سيارة الدورية

ومازالت الوحوش تقوم بالسير وبالعمل الجليل حتى رأت ضوءا تسلط عليهم من بعيد جدا وكلما اقترب عليهم هذا الضوء القوى ارتفعت أصوات الوحوش وهى ترافق الوحش الذى يحمل الواثق من ربه .

وقفت بالطريق وبعد وقت قليل ظهرت سيارة الدورية تجرى بسرعة كسرعة البرق الخاطف وراء الوحوش . والوحوش تجرى بقفزات عالية ولكن الابن مازال يقرأ سورة الإخلاص ويدعو الله عز وجل ان ينجيه من هذا الموقف الذى لم يره من قبل !

وعندما رأى رجال الشرطة وتأكدوا أن هناك وحوشا تحاط إنسى واستمروا لمتابعة الموقف وإنقاذ هذا الإنسان الذى فقد ..

رجال الأمن خائفون على هذا الرجل وهلاكه ..والوحوش التى سخرها الله تعالى تحميه هى الأخرى خائفة عليه من هذه السيارة ..

ما هذا الموقف العجيب ؟ وأين الحل !؟

فمازال يقول الابن فوضت أمرى إلى الله العلى القدير فوقفت الوحوش على جانب الطريق محلقة على هذا الرجل وهبط الوحش الذى يحمل هذا الابن ونزل به إلى الأرض وكأنهم يقولون له معنا الله ! وذهبوا وتركوه ، فأسرعت سياره الدورية وراء هذه الوحوش حتى توارت نهائيا ثم وصلت إلى هذا الرجل وقام رجال الشرطة بحمله داخل السيارة وهم يسألونه أين كنت وما الذى أتى بك إلى هنا وإلى أين تذهب ؟ ولماذا أصررت على السير فى هذا الوقت بالذات ؟

فأجاب الرجل وشرح لهم الظروف التى أدت إلى هذا السفر موضحا لرجال الشرطة حقيقة ظروفه واستمرت سيارة الدورية بسيرها حتى وصلت إلى مكان آمن أمام مدخل النفق...

أذن مؤذن لصلاة الفجر فصلى الرجل الفجر مع رجال الأمن بمسجد نقطة شرطة النفق حتى جاءت السيارة التى نقلته إلى مكان عمله الذى يريد أن يصله فى الصباح الباكر ..

° ° °

رحمة الله هى كل شىء

لقد وصل الابن إلى مقر عمله مطمئنا بسلامته وبتوفيق الله تعالى له فاهما حقيقة الثقة بالله تعالى وكما علم أن الذى يتوكل على الله تعالى فإن الله تعالى حسبه ومنجيه من كل شىء سوء ، وكما علم أيضا أن الحرص على العمل وحبه من المنجيات وأن بر الوالدين كان سبب نجاته وأن إصراره على الثقة بالله مهما ازدادت الفتن والمواقف الصعبة من الإيمان وأنها ثقة حقيقية يسبقها ويعقبها رحمه الله تعالى عز وجل وعندما وصل الرجل إلى مقر عمله قابله زملاؤه وهم يقومون بالعزاء له ويقولون البقاء لله وحده لأنهم علموا قبل وصوله إليهم عن طريق النعى الذى نشر بأخبار اليوم وأخذوا يواسونه ويخففون عنه بعض الشىء من عمله فى نفس اليوم .

ذكر الله تعالى

ان من حب الله تعالى للعبد أن يذكره دائما لفعل الخير فكان يتخيل أنه جالس مع أمه بع العمل وأنها ترتاح وتنشرح عندما يتلو القرآن الكريم رحمة عليها وكان يتذكر دوما الحديث القائل :

إذا مات ابن ادم انقطع عمله إلا من ثلاث ..

صدقة جارية ، أوعلم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له ..

ثم واصل عمله واثقا بربه مطمئنا بأن لاحول ولاقوة إلا بالله..(وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ)(١)

° ° °

(١) سورة هود الاية ٨٨

خامسا

فــى الوادى

عمى الشيخ منصور رجل طيب القلب عاش فـى واد بـه أشجار النخيل الكثيرة ويحاط الوادى أيضا بأشجار الزيتون .

عـرف كثـيرا مـن النـاس لتجارتـه بثمـار الزيتـون الأخضـر والأسمر فى جميع أرجاء البلاد المجاورة لصدقه وأمانتـه فـى البيع والشراء .

وفى شمال هـذا الـوادى كـان يمتلك الشيخ منصـور قاعـة كبيرة وواسعة ولهـا بابـان أعدهـا للضيـوف وللمغـتربين ومـن أجل حل مشاكل الناس .. فرشت هـذه القاعـة بفـراش مناسـب لاستقبال الوافدين وقـد أدى هذا المشـروع الخـيرى إلـى حـب الناس له من جميع أرجاء البـلاد ..كمـا خصـص مـن رجالـه وأقاربه من هو مختص بصنع الطعام وتقديمه للضيـوف ومـن هو مختص بإعداد القهوة أو الشاى كما أعد أيضا بجانب هذه القاعة وعلى رأس الطريق المؤدى لمدخل الوادى سبيـلا مـن المياه المثلجـة عن طريـق الصنابير

التى وضعت داخل مبنى مصنوع من معـدن جميـل الشـكل وعلى شكل المدينة الجميلة وهذا السبيل قد وفد إليه كثـير مـن الناس المسافرين من أقصى البلاد .

كلهم كانوا يدعون للشيخ منصور بالخير والسلامة وفى يوم من الأيام ..

وفى وادى الفريد المجاور لوادى الشيخ منصور كان رجلان يقطنان بهذا الوادى وكان هذان الرجلان يزرعان أشجار الزيتون بكثره وكلاهما جار الآخر وعندما نضج الحقلان وكثرت ثمار الزيتون فحدد كل منهما موعدا لجمع ثمار حقله ، وفى ذلك الموعد عزم كل من أولاد الرجلين بجمع ثمار الزيتون .

وحينئذ سمع سكان وادى الفريد صياحا وأصواتا عالية جدا فخرج جميع سكان الوادى لمعرفة هذا الحادث وهنا تدخل رجال الخير وهم عبارة عن لجنة مختصة لفعل الخير وتفقدوا الأحداث التى تبينت بعد وهى أن خلافا وقع بين أفراد البستانين وتشاجروا .. أحدهما يقول إن العمال الذين يجمعون الزيتون منْ البستان الآخر قد أخذوا ثمار الزيتون من بستاننا وهنا سيطرت لجنة الخير على الموقف ووقفوا على حدود البستانين حتى لايعطل العمل وعلى اقتراب من انتهاء العمل فى ذلك اليوم..

وبعد معرفتهم حقيقه هذا الحدث على الطبيعة احضروا صاحب كل بستان .. واتفقوا على أن يذهبوا جميعا للشيخ منصور بعد صلاة العشاء مباشرة ليرأس لجنة الخير ...

ذهبت لجنة الخير وبرفقتهم أصحاب البستانين إلى وادى الشيخ منصور حتى وصلوا إلى القاعة الخاصة بذلك ..
رحب بهم الشيخ منصور وأحسن من استقبالهم وقام الشاب المختص بإعداد القهوة لتحيتهم ..ثم بعد ذلك قال الشيخ منصور إنى متفائل بحضوركم فى مقركم هذا وإنى لأظنه خيرا إن شاء الله ..
ففهم من هو اكبر الرجال سناً من لجنة الخير أن الشيخ منصور يريد أن يفتح الحديث وتفصح اللجنة عن مضمون هذا الحدث وسكت فترة من الوقت وكأنه يقول للشيخ منصور الكل ارتضى وكفى وجودك معنا .. ولكن أصر على الإفصاح ليشعر الشيخ منصور أنه ملك للناس جميعا وأفصح الرجل الأكبر سنا عن ملخص الحادث أمام اللجنة والشيخ منصور يستمع بتشوق وانتباه فقال :
هذان الرجلان كلاهما يمتلك بستانا ويجاور كل منهما الآخر..وكل منهما قام بزراعة بستانه أشجار الزيتون وفى يوم من الأيام قصد كلاهما أن يجمع ثمار زيتون بستانه فاتضح أن الأشجار المجاورة للحد الذى بينهما قد تدلت كلاهما تجاه الآخر مما أدى إلى وجود ثمار الزيتون لكل بستان تجاه البستان الآخر وفى اليوم الموعود لجمع الثمار أراد العمال الذين يقومون بعمل جمع الثمار جذب الأفرع وهنا صاح كل من الطرفين وتشاجر..أحدهما يقول هذه الثمار من

حقنا ويقول الآخرون هذه ليست من حقهم ولكن من حقنا !!
وهنا نظر الشيخ منصور للحاضرين ليشد انتباههم وتذكر موقف الرسول الكريم مع جاره اليهودى الذى كان يمتلك نخلة عالية ولها سباط فكان البلح يتساقط من أسفلها أمام منزله ..
وفهم الشيخ منصور القضيه واقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سأل كل من أصحاب البستانين وهو يقول : هل أخذ العمال شينا فأجاب الرجلان بصدق :
لا

الشيخ منصور : فما وجه الخلاف بينكما ؟
قال أحدهما : أشجار الزيتون الخاصة ببستانى تدلت نحو بستان جارى فقال الشيخ : هذا ليس من حقك ان تمتد أغصان أشجار بستانك فى ملك جارك ...
الرجـل : نعم ليس من حقى ولكن الثمار من حقى
الشيخ : ولماذا تتركها فى ملك جارك ؟
الرجـل : هذا ليس من حقى
الرجل الثانى : ولماذا أنت تركتها فى قلب بستانى فهى التى أدت إلى تلف بعض نباتات الزينة
الشيخ منصور : كلا كما تعدى على ملك الأخر ولكن يجب على كل واحد منكم أن يضم أغصان أشجار بستانه فى ملكه وإظهار الحد بينكما ولكن النفس إذا طابت حفظت نفسها

وحفظت الآخرين والذى يأخذ شيئا من حاجة أخيه فكأنما أخذ قطعة من النار .. تصافا الرجلان وتسامحا ثم ودع الحضور الشيخ منصور على حسن ضيافته ..

تجارة الزيتون

أحب الشيخ منصور العمل بتجارة الزيتون لذلك كان يبتاع ما يشترى وذات صباح يوم خرج من بيته قاصدا متجره وفى الطريق وجد سيارة لنقل الركاب وهذه السيارة تتجه نحو متجره فركب السيارة فوجد امرأة لاتستطيع الجلوس داخل السيارة من أثر الزحام فاجتهد على القيام بتنظيم الجلوس بأن قام بتدبير مكان لجلوس هذه المرأه مع مثيلاتها.

واستمرت السيارة بالسيرحتى وصل إلى محطة تقترب من متجره بالقرب من وادى الفريد فنزل من السيارة وفتح متجره وعرض بضاعته فحضر اليه التجارمن أنحاء البلاد وقاموا ببيع بضاعتهم له وأعطاهم ثمنها بالكامل

وجاء تجار آخرون لشراء الزيتون من الشيخ منصـور وقـام بوزن البضاعة وأخذ ثمنها وبعد رحيل التجار بعيدا عنه تذكـر حديث الرسول الكريم القائل :

(من غشنا فليس منا)..فصـاح فـى الرجـال مناديـا حتـى أتوا إليه جميعا ببضاعتهم..فقلب فى البضاعة وإذا به يرى مـا قد ظنه..رأى أن بعض التجار الذين قد اشترى منهـم الزيتـون قـد وضـع فـى أسـفل الوعـاء زيتونـا تالفـا منـذ قديـم الزمـان فأجلسهم حتى وزن مثقال مـارآه تالفـا وحمـد اللـه علـى ذلـك وشكر التجـار هـذا الفعـل الحميـد مـن الشـيخ منصـور فخـرج التجـار قـاصدين بلادهـم وفـى جولـة مرروهـم رأوا هيكـلا صغيرا من المعدن يخرج من جوانبه حنفيات من أجل شـرب المياه المثلجة جعله أهل الخير سبيلا ..

فنزلوا ليرتووا من شدة الظمأ وسألوا عن فاعل هذا السـبيل فلما علموا أنه الشيخ منصور دعوا لـه بـالخير وأن يكـثر اللـه من أمثاله وعزموا على اختيـاره عضـوا أساسـيا يمثلهـم علـى مستوى الوادى لانهم سمعوا وكالـة الأنبـاء تصـرح بفتـح بـاب القبول (الترشيح) للانتخابات .

الشيخ منصور عضو
يمثل الوادى

تم اختيار الشيخ منصور عضوا يمثل الوادى وكان هذا الاختيار من كافة سكان الوادى والوديان المجاورة لتدينه وصدقه ومروءته ووفائه وحبه للخير وتعاونه مع الأخرين ..

وبعد قليل انتظر سكان الوادى ماسيحدث بعد ترشيح الشيخ منصور فلم يجدوا أحدا يتقدم بالترشيح ..

نجح الشيخ منصور بالتزكية وعزم فى نفسه أن يقوم بمساعدة جميع الناس على قضاء حوائجهم والسعى وراء مصالحهم ..

* * *

نباتات الزينـــة

في وادى غرندل يفد الزوار من كل فج للتمتع بـالروائح العطرية والمناظر الجميلة الخلابة التى تريـح النفس وتبهجها وبمناسبة شم النسيم كان من ضمن الزائرين أحمد سلطان وهو طالب بالتعليم الثانوى .. من أسوان

جلس أحمد سلطان وسط أسرته العريقة بوسـط الـوادى الممتع وهم يشربون عصير المانجو إذ طلع عليهم ثلاثة رجال ومعهم شاب لايستطيع أن يستقيم بجسمه أمامهم وعندما جلس الرجـال ومعهم الشـاب أسرع عليهم صـاحب هـذا المنـتزل الجميل وقدم إليهم بعـض باقـات الزهـور التـى تنشـر الروائـح العطريه الجميلة ثم أحضر إليهم بعض المشروبات وبعد فترة من الوقت وقف أحمد سلطان واستأذن أسرته ليعـرف مـابهذا الشاب وإذا به في زهول يقول أأنت ممدوح ؟؟

ولم يصدق أنه زميلـه الـذى يعرفـه وكـان يجلس بجـواره بـالفعل ، وسـألته الأسـرة عـن سـبب تعجبـة مـن موقـف هـذا الشاب .

فأجابهم أحمد : إنه كان زميلى من العام الماضى وكان يمشى وكأنه يقع على ظهره..لايستطيع أن يتنفس وذهب إلى المركز الطبى وكثيراً ما كنا نزوره وعند أداء الامتحان فى العام الماضى لم نجده معنا بل شاع الخبر بأنه رجع إلى الله ولولا أننا من جنوب الصعيد لذهبنا نودع رحيله ولكن كل ما سمعناه قبل مرضه الشديد أنه كان يقول علاجى الوحيد هو الجلوس فى مكان هادئ وجميل تحطاته نباتات الزينة الجميلة التى تنبعث منها الروائح العطرية وكان يقول ليس أى مكان ولايوجد المكان الذى يشفينى بل هناك أمل فى مكان بعيد جداً ليس فيه زحام ولادخان..

نظرت أسرة أحمد سلطان بتعجب للشاب وهو يستنشق الروائح العطرية وكأنهم يتخيلون أن أمامهم طفلاً كهيكل عظمى ثم بدأ ينمو فتره بعد فترة حتى نمى واكتسى باللحم وأبيض وجهه واحمر لونه وكبر حجمه .

استقبل أحمد زميله بفرح وسرور وهو لم يصدق .. احتضن الشاب زميله ممدوح ثم قال : وهو يشير بأصبعه هذا المكان الذى كنت أتشوقه وأريد أن أشفى فيه .. جلست الأسرتان بفرح وسرور وسعادة على شفاء الشاب ممدوح لأن الأطباء شخصوا بضرورة البعد عن الرذائل والجلوس فى الأماكن الجميلة والاستمتاع بالروائح العطرية مع كثرة الاطلاع على الكتب والقصص ..

تذكرت الأسرتان ربهم وهم يقولون .. سبحان الله هذه وردة حمراء ، وهذه بيضاء ، وهذه وردة صفراء ... تسقى بماء واحد وكل وردة لها راحة

تختلف عن الأخرى وتسقى بماء واحد وفى تربة واحدة وفى جو طبيعى واحد .. فوحدوا جميعا الواحد ..وهم يقرأون جميعا سورة الاخلاص ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾

وبعد قضاء وقت جميل فى هذا المكان الممتع علم الشيخ منصور فاعل الخير بما حدث للشاب ممدوح وظروفه النفسيه التى تحتاج دوما لجو صافى فاستضافه الشيخ منصور فى المنتزه الخاص بالمغتربين والمقترب من سبيل المياة المثلجة لمده ثلاثة أيام ثم قام بتقييد اسمه من ضمن المستفيدين من بند الإعانات بالحكومة ..

تابع الشيخ منصور الشاب ممدوح حتى تم شفاؤه..تدرج ممدوح فى مراحل التعليم حتى تخرج من كلية العلوم وعمل بالحكومة وترقى حتى أصبح باحثا كبيرا عن المناجم فى جميع أنحاء البلاد حتى وصل إلى وادى غرندل فالتقى بالشيخ منصور وذكره بأيام الضيافة وماسعى له من أجل مستقبل سعيد ففرح الشيخ منصور عندما علم أنه الشاب ممدوح.

---

(١) سورة الاخلاص

وصل إلى هذا المستوى فحمد الله تعالى وشكره على توفيقه .

وفكر الشيخ منصور في ان يُزوج ممدوح إحدى بناته وعرض عليه ذلك ..فرح ممدوح وبنى فيلا على شاطئ البحر وتزوج من احدى بنات الشيخ منصور وعاش حياة سعيدة..

° ° °

خاتمة

ان الحياة السعيدة يسبقها طاعة الله عز وجل فمن رضى الله تعالى عنه أحبه الله وأحبه الناس ومن أخلص فى عمله وأحل الحلال وحرم الحرام عاش عيشة راضية ونصره الله عز وجل على شياطين الإنس وشياطين الجن وعاش منشرح الصدر مرفوع الرأس وحليفه النصر . .

▫ ▫ ▫